

أثر العقيدة اليهودية

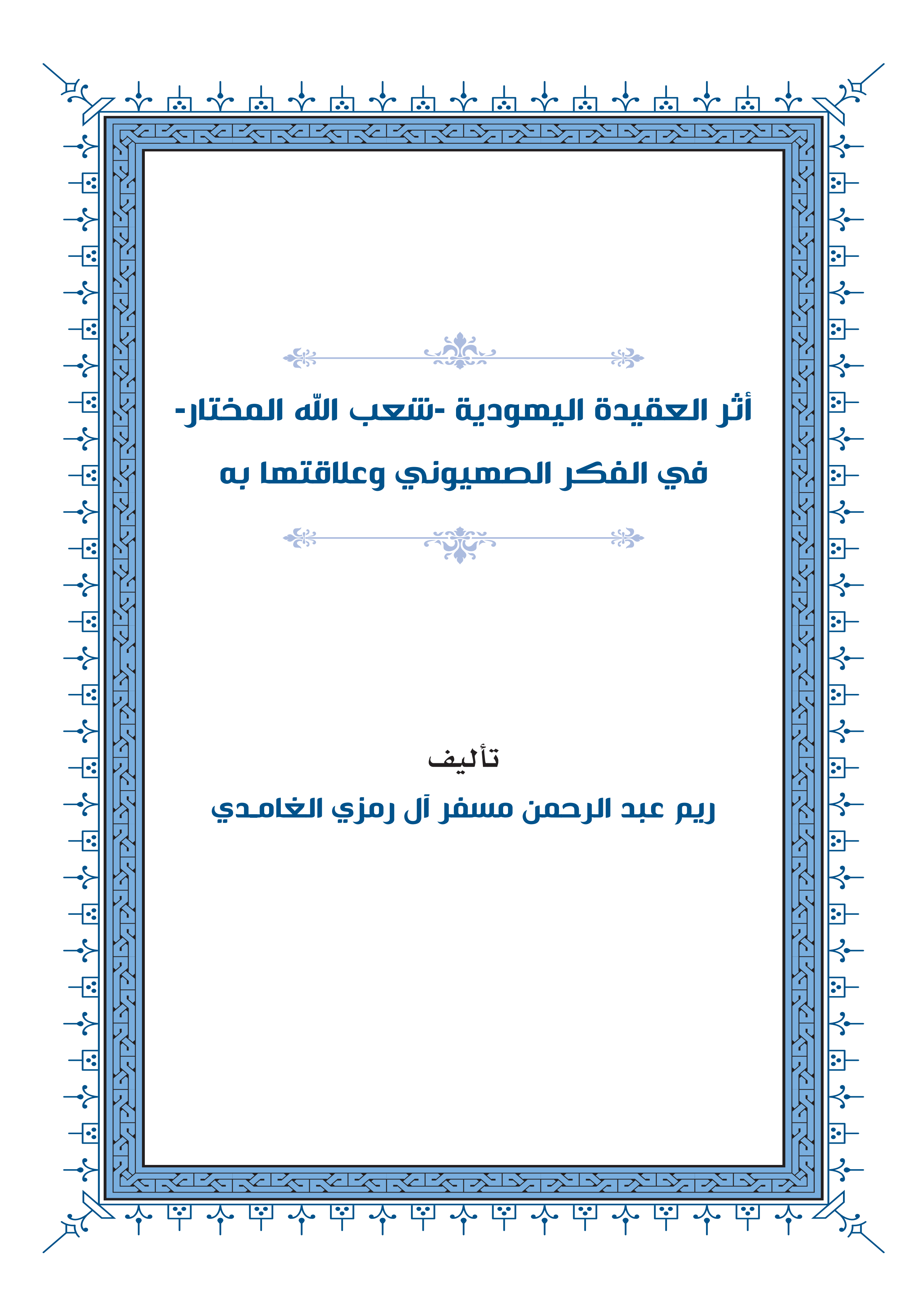
(شعب الله المختار)

في الفكر الصهيوني وعلاقتها به

تأليف

ريم عبد الرحمن مسفر آل رمزي الغامدي





أثر العقيدة اليهودية -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني وعلاقتها به

تأليف

ريم عبد الرحمن مسفر آل رمزي الغامدي


ح ريم عبد الرحمن مسفر الغامدي، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي، ريم عبدالرحمن مسفر

أثر العقيدة اليهودية - شعب الله المختار - في الفكر الصهيوني

وعلاقتها به/ ريم عبدالرحمن مسفر الغامدي - مكة المكرمة، ١٤٤٣هـ.

٥١ ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٥-٩٠٣٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة اليهودية أ. العنوان

ديوي: ٢٩٦,٣ ١٤٤٣/١٠٧٦

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٠٧٦

ردمك: ٥-٩٠٣٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م
عدد الصفحات	٥١ صفحة
المقاس	١٧ × ٢٤



adw.marf@gmail.com

إهــــداء

★ إلى من ضل عن الطريق الصحيح، ولم يتبع سبيل المؤمنين....

★ إلى الباحثين عن الحق في كل مكان.....

★ إلى أصحاب الفكر والنظر والبصيرة....

★ إلى طلبة العلم والدين في كل مكان...

إليكم أهدي هذا العمل المتواضع، سائلة الله أن ينفع به، وأن يكون مرشدًا لطريق الهداية والنور.

أ/ ريم عبد الرحمن مسفر رمزي الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾

[المائدة:١٨].



المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، وله الحمد أن شرفنا بالإيمان، وبيَّن لنا الطريق المستقيم الذي يوصلنا إلى جنات النعيم، والصلاة والسلام على نبي الأمة، الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين: محمد بن عبد الله، جدَّد الله به رسالة السماء، وأحيا ببعثته سنةَ الأنبياء، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وبعد:

إن من رحمة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ على عبادة أن أرسل لهم الأنبياء والرسل لغاية البيان والإرشاد والهداية للطريق الصحيح، وأيدهم بالكتب لإنكار كل معالم الضلال والكفر والفسوق، ودعوة الخلق إلى عبادة الله وحده دون كل من سواه، فلا يُدعى إلا الله، ولا تصرف العبادة إلا لله وحده سبحانه، فالأنبياء كلهم كانت دعوتهم واحدة منذ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى خاتم النبيين والمرسلين النبي محمد ق.

ولكن مع مرور الزمان وتعدد الظروف والأحوال، ازدادت افتراءات البشر مع أنبيائهم، لا سيما بنو إسرائيل، حيث إنهم قتلوا أنبياءهم، وكذبوهم، وادعوا لهم بادّعاءات باطلة تناقض العقل والفطرة الإنسانية، وكل رسول مبشر يأتي إليهم بالمعجزات والآيات لا يلقى منهم إلا الكفر والجحود والنكران، وصنوف من التحقير والعذاب والافتراءات، وهذا كان حال اليهود من بني إسرائيل مع أنبيائهم، حيث يُعدّ بني إسرائيل من أكثر الأمم الذين أرسل الله إليهم الأنبياء والكتب والمعجزات، ولكن العناد والتكبر والعنت من أهم صفاتهم التي كانت ملازمة لهم في كل عصر، وإلى وقتنا الحاضر.

ولكننا اليوم نشهد لبني إسرائيل -اليهود- توجهات أيدلوجية صهيونية تسعى لتحقيق أهداف في غاية الخطورة تحت مظلة التكبر والتعالي على شعوب العالم، حيث يدعي اليهود الصهاينة أن الله تعالى فضلهم على كل الشعوب والخلق، وجعلهم شعبه المختار الذي لا يغضب عليه مهما عمل، ومهما فعل من أفاعيل وجرائم في العالم، وهذه إحدى عقائد اليهود التي ترتكز عليها وتستمدها من التوراة والتلمود، وقد بيّنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه العزيز من خلال نسفه لها، وظهر ذلك جليًّا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

ففي هذا البحث بإذن الله سأتناول أثر العقيدة اليهودية -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني وعلاقتها بها، وهو عبارة عن بحث تكليفي أقدمه لمادة الدراسات في الأديان المعاصرة، وفق الخطة التي أسير عليها بحول الله في هذه الدراسة.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول تعامل اليهود مع بقية الخلق على أنهم الأسياد، والشعوب الأخرى على أنهم حيوانات -أعزكم الله- وخدم لهم، إلا أن الله تعالى -وبحسب زعمهم- جعلهم بصورة بشر؛ احترامًا وإكرامًا لشعبه المختار، ليكونوا جديرين بخدمة شعبه المختار، وإلا فهم في الأصل -كما أسلفت- حيوانات، وقد أثرت تلك العقيدة على الفكر الصهيوني الذي يرمي إلى خدمة اليهود، ويسهل لهم تحقيق أهدافهم وغاياتهم.

---

(١) سورة المائدة: آية ١٨.



أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى عدة أهداف، ألخصها في النقاط الآتية:

١- التعرف على العقيدة اليهودية، شعب الله المختار.

٢- التعرف على الفكر الصهيوني وعلاقته باليهود.

٣- بيان أثر العقيدة اليهودية -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني.

٤- توضيح نتائج أثر اليهود على النظام العالمي، وقيام دولة إسرائيل.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع توصلت إلى إحدى الدراسات السابقة المقاربة للدراسة الحالية، وهي رسالة ماجستير، للباحثة/ هند بنت دخيل الله القثامي، المقدمة في قسم العقيدة من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، حيث عنونت الباحثة لرسالتها بـ «**أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى**»، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها في إبراز أثر عقيدة اليهود -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني، وبيان مآلات ذلك والآفات.

منهج البحث:

* استعملت في كتابة البحث المنهج العلمي التحليلي والنقدي، وكذلك الوصفي، وهذا ما تقتضيه طبيعة البحث.

إجراءات البحث:

١- بعد القراءة في المؤلفات والمصادر والمراجع ألخص منها ما يؤيد موضوع الدراسة، وأدونه باختصار شديد وبطريقة ميسرة بوضعه بين علامتي تنصيص « »، لتمييز النص، ثم أعلق على هذه الاقتباسات إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٢- ألتزم الموضوعية في طرح القضية كلها، وعرضها عرضًا علميًّا مدعمة بالشواهد والأدلة.

٣- أحرص على الالتزام بالأمانة العلمية في الدراسة كلها، فأتحرى الصدق في نقل المعلومة، وأنسب كل قول لقائله بالحرف والكلمة والجملة، ونسبته إلى مصدره ذاكرة ذلك في الهامش: اسم الكتاب، والمؤلف، والمحقق، والمترجم إن وجد.

٤- تكون الإحالة على المصادر في حالة النقل منها بالنص: بذكر اسمه، والجزء، والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى تكون الإحالة: بذكر ذلك مسبوقًا بكلمة (راجع) أو (انظر).

٥- الاستشهاد من القرآن الكريم والسنة النبوية ذاكرة: رقم الآية، واسم السورة. وعند الاستدلال بالأحاديث النبوية أذكر: المصدر، ومؤلفه، ودرجة الحديث إن كان من غير كتابي الشيخين.

وأتبع في إثبات النصوص المنهج الآتي:

(أ) أضع الآيات القرآنية بين قوسين على الشكل الآتي: ﴿...﴾.

(ب) أضع الأحاديث النبوية والآثار بين قوسين على النحو الآتي: (...).

(جـ) أضع المنقول من الكتب الأخرى بين علامتي تنصيص على الشكل الآتي: «...».

٦- ترجمة الأعلام المهمة وغير المعروفة، والتعريف بالمؤسسات، وبيان معاني غريب الألفاظ، مستعينة في ذلك بقواميس اللغة العربية، وكتب التراجم، وعدد من المراجع الإلكترونية المختصة في ذلك.



٧- الالتزام بقواعد اللغة العربية والنحوية وغيرها من علامات ترقيم في كل جملة بما يناسبها.

خطـة البحث:

تحتوي خطة البحث على: تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة مقسمة على ما يأتي:

تمهيد: ويحتوي على تعريف لمفردات البحث: اليهودية، الصهيونية، الأثر.

المبحث الأول: العقائد اليهودية: التعريف، والنشأة، والمصدر وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: عقائد اليهودية، الثالوث العقدي لدى اليهود.

المطلب الثاني: مصادر العقائد اليهودية.

المطلب الثالث: عقيدة اليهود، شعب الله المختار.

المطلب الرابع: نظرة اليهود للأمم الأخرى.

المبحث الثاني: الصهيونية وصلتها بعقائد اليهود: التعريف، والنشأة، والتطور، الأهداف، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الصهيونية ونشأتها.

المطلب الثاني: تطور الصهيونية وأهدافها.

المطلب الثالث: عقيدة شعب الله المختار في الفكر الصهيوني وأيدلوجياته.

المطلب الرابع: علاقة اليهودية بالصهيونية.

المطلب الخامس: الأممية في الفكر الصهيوني المعاصر.

المبحث الثالث: أثر عقيدة اليهود - شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني، وفيه أربعة مطالب.

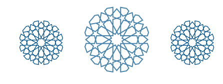
المطلب الأول: الأثر الديني والعقدي.

المطلب الثاني: الأثر الثقافي والاجتماعي.

المطلب الثالث: الأثر السياسي والاقتصادي.

المطلب الرابع: أثر العقيدة اليهودية على النظام العالمي وقيام دولة إسرائيل.

خاتمة: وتحتوي على أبرز النتائج والتوصيات.



تمهيد

اليهودية: هي إحدى الديانات الكتابية التي تشمل على شرائع تعبدية لله الواحد الأحد قبل تحريفها، وكان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيًّا مرسلًا لبني إسرائيل، العبرانيين، مؤيدًا بالتوراة، وفي حقيقة الأمر إن اليهودية لم تكن في بدايتها دينًا ذا عقيدة أصولية، بل إنها نبعت من حزبية وعرقية وعصبية، وهذا يعود إلى انتساب العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل[(١)].

واليهودية في الفكر الإسلامي هي: «ديانة سماوية صحيحة، جاءت بالتوحيد الخالص على يد نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن القوم -أي: من بني إسرائيل- قد بحثوا في عقائدهم بعقولهم؛ فضلوا وانحرفوا عن الطريق المستقيم، والسبب راجع في أنهم لم يعتمدوا في كلامهم على وحي الله السليم، فقد حرفوا التوراة وبدلوا فيها حسب هواهم»[(٢)].

وأما من ناحية مصطلح اليهودية فيرى بعض المفكرين أنه مصطلح حادث يطلق على الديانة المحرفة والباطلة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد نسبوه زورًا وبهتانًا إلى نبي الله موسى، إذ إن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يأتِ بالديانة اليهودية بل بالحنيفيّة على ملة إبراهيم الخليل، ويعني هذا أنه أتى بالإسلام الذي يقتضي معناه العام الاستسلام لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[(٣)]!

---

(١) ينظر: جوهر الإيمان في صحيح الأديان، صالح العجماوي، (ص١٩)، بتصرف.

(٢) العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى، (ص٣٣٩).

(٣) انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد، (ص٦٢، ٦٣)، بتصرف.

والصهيونية: فكر وحركة سياسية أيدلوجية وطنية سياسية منظمة، تهدف إلى إنشاء وطن قومي لفئة دينية شعبية اجتماعية، وهو الشعب اليهودي، تسعى لتحقيق أهدافها الخفية وغاياتها العظمى، ويعرفها المسيري بأنها «الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم إرتس غسرائيل، حسبما جاء في الوعد الإلهي والآمال المشيحانية لليهود»[١]، فالمسيري هنا يعرفها من ناحية الهدف الإيدلوجي من الحركة الصهيونه ليس إلا، ومعنى هذا أن الحركة الصهيونية ليست مذهبًا يهوديًّا، ولا تنتمي لعقيدة معينة، وإنما جُلّ أعمالها تكمن في تحقيق أهداف اليهودي، وتطبيقها على أرض الواقع.

أما المقصود بالأثر من خلال البحث فهي: العلامات، والنتائج، ومخلفات العقيدة اليهودية في الفكر الصهيوني، ومدى علاقة الصهيونية باليهودية عقائديًّا وتنظيميًّا، ويعني لغويًا: بقية الشيء وعلامته[٢].



(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (ص١٣).
(٢) ينظر: معجم المعاني العربي الجامع، كلمة (أثر).



المبحث الأول

العقائـد اليهوديـة

التعريف، والنشأة، والمصدر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقائد اليهودية، الثالوث العقدي لدى اليهود.

المطلب الثاني: مصادر العقائد اليهودية.

المطلب الثالث: عقيدة اليهود، شعب الله المختار.

المطلب الرابع: نظرة اليهود للأمم الأخرى.



المطلب الأول

عقائد اليهودية، الثالوث العقدي لدى اليهود

تتمحور عقيدة اليهودية في ثلاثة أصول ثابتة دينية، هي في الأساس لُبّ العقيدة اليهودية وأساسها، حيث تقوم الأهداف الأيدلوجية اليهودية على: العودة إلى عهدهم المجيد -بحسب زعمهم-، والسعي الحثيث لأن يعود لهم مجدهم السابق، وأن يخضعوا هذا العالم بأسره تحت سيطرتهم ونفوذهم وسلطانهم، وأن تكون لهم السيادة على جميع شعوب العالم بغض النظر على نوعية جنسهم ومختلف أعراقهم وحضارتهم وأديانهم؛ ليتحقق لهم الهدف الأسمى، وهو السيادة العالمية وفق ما ترمي لهم نصوص التلمود والأسفار التوراتية المحرفة، وتحت ثوابت مهمة هي من صميم العقيدة اليهودية أنهم شعب الله المختار وأحباؤه، ووعدهم بأرض الميعاد، وقيام دولة إسرائيل العظمى أو الكبرى التي من خلالها يستطيع اليهود أن يحكموا العالم ويتحكموا في مدخراته المتعلقة بالاقتصاد وتجنيد البشرية فكريًّا لتحقيق الأهداف المنشودة لهم.

ولعل البذرة الأولى لتحقيق أهدافهم وغاياتهم هي تخطيطهم لاحتلال فلسطين بناء على وعد بلفور الذي عُقد عام ١٣٣٥هـ، وحدث ذلك فعليًّا عام ١٣٦٧هـ، فأخذت من فلسطين نقطة انطلاقها نحو تحقيق أهدافها وتوسيع رقعتها حتى وصلت إلى الدول المجاورة لفلسطين، وأقامت المستعمرات بدءًا من فلسطين وخارجها لضم أراضي واسعة وكبيرة تحت سيادتها سعيًا لتحقيق الحلم الأعظم بالنسبة لهم، وهو قيام دولة إسرائيل الكبرى[(١)].

(١) ينظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، محمد الحمد، (ص٩٠).

المطلب الثاني

مصادر العقائد اليهودية

إن من المعلوم لدى المفكرين والباحثين في علوم الأديان أنها تعتمد للاستدلال على عقائدها ومبادئها على مصادر مرجعية أصيلة ومقدسة لدى الأديان، وخصوصًا الأديان الكتابية كما يعبر عنها كثير من العلماء والمفكرين، فالدين الإسلامي الذي يُعدّ دينًا ناسخًا لما قبله مصدريته العقدية ومرجعيته التشريعية هو القرآن الكريم والسنة النبوية، وأما اليهود فمصادرهم التي تتكئ عليها في العقيدة والشريعة هي التوراة والتلمود، وكذلك يرى رواد الفكر الكهنوتي النصراني وأرباب الكنيسة أن الأصل في مرجعيتهم الدينية والعقائدية هو الكتاب المقدس، والذي يتمثل في العهد القديم، وهو: التوراة بأسفاره، والعهد الجديد الذي يعرف بالإنجيل، فبغض النظر عن التحريف الذي طرأ على تلك الكتب المقدسة السابقة للقرآن الكريم -وأعني بها هنا: التوراة والإنجيل- إلا أنها تعدّ لدى الديانة اليهودية والنصرانية مصادرًا موثوقة ومعتمدة لاستقاء العقائد والتشريعات التعبدية منها.

ولعلنا هنا نركز على أبرز مصادر العقائد اليهودية، والتي تعتمد عليها اعتمادًا كليًّا في تطبيق تشريعاتهم التعبدية كونها مصدرًا إلهيًّا من رب العالمين، بحسب زعمهم، فهم لا يرون أنها محرفة وطرأ عليها التغيير والتبديل، وهي: (الكتاب المقدس، التوراة،، والتلمود).

«تشير معظم المصادر التاريخية إلى أن عمليات تحرير وتدوين الكتب الدينية اليهودية: التوراة، والتلمود، بدأت في بابا بعد السبي البابلي في القرن السادس قبل

الميلاد، وأنها استمرت حتى القرن الخامس بعد الميلاد حتى أخذت شكلها النهائي الحالي»[١]، أي: الموجودة الآن في الوقت المعاصر، والتي تعتمد عليها الشخصيات اليهودية من المفكرين والعلماء المرجعيين والأصوليين في توجهاتهم العقدية والفكرية والثقافية.

أولًا: التوراة: وهو يعدّ الكتاب الذي أنزله الله -تعالى- بالتشريعات التعبدية على نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد ذكره الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم تأكيدًا على حقيقة وجوده في زمن من الأزمنة، وأنه كتاب أنزله الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ تأييدًا لدعوة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي كان مفادها توحيد الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ومؤيدة للحنيفية التي كان عليها نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وصار عليها جميع الأنبياء المرسلين، جاء ذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٢].

أما التوراة لدى اليهود -يسمى أيضًا بالعهد القديم، ويحتوي على خمسة أسفار- فتعدّ أصلًا مرجعيًّا وعقائديًّا وتشريعيًّا لدى اليهود، وأصل كلمة (التوراة) عبرية، وتعني: «الشريعة، والقانون، والتعليم»، وتنقسم التوراة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: توراة، وأنبياء، ومكتوبات، وكل كلمة من هذه تنقسم إلى أسفار، وكل سفر يتحدث عن موضوعات معينة لا تتكرر في الأسفار الأخرى، وقد تتكرر بمرويات أخرى[٣]، وهذه الأسفار هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر

(١) اليهودية بين النظرية والتطبيق، علي خليل، (ص ١٥).
(٢) سورة آل عمران: آية ٦٥.
(٣) ينظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، (ص٢١)، بتصرف.

العدد، سفر التثنية، سفر يشوع، وسفر القضاة، وسفر صموئيل الأول، وسفر صمائيل الثاني، وسفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني.

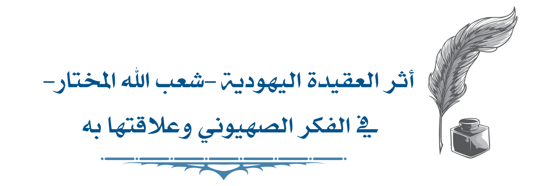
أما فيما يخص القسم الثاني من التوراة وهو قسم الأنبياء فيضم الأسفار الآتية: «إشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل... ألخ، فكل تلك المسميات تعتبر لدى اليهود أسماء أنبياء أرسلهم يهوه لهداية اليهود»[(١)]، والمكتوبات هي: مزامير داوود، وأمثال سليمان، وتاريخ أيوب، والمجلات التي تحتوي على أسفار الإنشاد والترانيم[(٢)].

ثانيًا: التلمود: يعدّ التلمود أحد أبرز وأهم مصادر العقيدة اليهودية بل تزيد أهميته عن التوراة، حيث يتشكل الفكر اليهودي الصهيوني وتتكون أيدلوجياته من خلال التعاليم التلمودية التي تتناول في جملتها تعليم: الشرائع، والعقائد، والأخلاق اليهودية[(٣)].

ويتكون التلمود من قسمين اثنين هامين، وهما: «المشناه»، ويعدّ هو أصل نصوص التلمود، ويسمى «المتن»، وهو: «أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، ووضعها يهوذا هاناسي ما بين عامي ١٩٠ و٢٠٠»، و«جمارا» حيث يعتبر جمارا شرحًا مفصلًا للمشناه، ووضعه جمارا أورشليم وجمارا بابل، فجمارا أورشليم يتناول المناقشات التي أجراها حاخامات في فلسطين، لشرح أصول المشناه، أما جمارا بابل فهو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه، دوّنها علماء بابل اليهود، وجمارا تم وضعه ما بين عامي ٤٠٠م و٥٠٠م[(٤)].

(١) المرجع السابق، (ص٢٣).
(٢) ينظر: مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد الشرقاوي، (ص ١٥)، بتصرف.
(٣) ينظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، (ص١٥٥)، بتصرف.
(٤) التلمود، تعريفه وتاريخه، ظفر الإسلام خان، (ص١١، ١٢).





كما ينقسم التلمود من الناحية المنهجية إلى ستة أحكام بالغة الأهمية لدى الفكر اليهودي، ويحتوي على ما يقارب إلـ ٦٣ رسالة، وكلها مقسمه إلى فصول وجمل، كما أن للتلمود مسمى آخر لدى اليهود، حيث يدعى «بشاس»، ويعني بالعبرية: الأحكام الستة[١].

وعن مكانة التلمود في الفكر اليهودي، فهم يعتبرونه كتابًا مقدسًا ومنزلًا من عند الله كالتوراة، بل يحتل مكانة مقدسة لدى الفكر اليهودي أكثر من التوراة نفسه، بل إنهم يعلقون صحة إيمانهم العقدي اليهودي بما جاء في التلمود وحده دون التوراة، ويعللون تقديسهم للتلمود أكثر من التوراة بقولهم: «إن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهي التوراة، والمشناه، والجمارا -يعني: التلمود- ولكن التوراة نزلت مكتوبة، بينما التلمود نزلت على موسى شفاهة»[٢]، وهذا بحسب اعتقادهم وزعمهم.



(١) ينظر: المرجع السابق، (ص١٤)، بتصرف.
(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مرجع سابق، (ص ١٥٩).

المطلب الثالث

عقيدة شعب الله المختار

تنبع عن هذه العقيدة التي يؤمن بها اليهود أسوأ معاني التكبر والغرور والعنصرية والنعرة القومية والعرقية، حيث يرى اليهود أنفسهم أنهم شعب مميز ومفضل عند الله، بل إنهم أحب الشعوب للرب كما يعتقدون عن أنفسهم بذلك، مما أعطوا لأنفسهم الحق في تصنيف شعوب العالم بأنهم أقل منهم في كل شيء بدافع العنصرية التي تربوا عليها وتوارثوها منذ القدم، بل يرون أن شعوب العالم مسخرون لخدمتهم، وأنهم وسائل لتحقيق أهدافهم في جميع المجالات لا أكثر.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد «بل إنهم زادوا على ذلك فجعلوا في اللغة العبرية لفظة تدل على أي شعب من الأمم الأخرى غير اليهودية هي (جوى)، بينما شعبهم يميز عادة بكلمة (عام)، واقترنت كلمة جوى في عقولهم بالرزاية والاحتقار، فإذا قال اليهودي عن شخص أو شيء أنه (جوى) فهو يعني بذلك أنه همجي وبربري يجمع القذارة والنجاسة والحقارة»[١].

فبهذا يعتقد اليهود اعتقادًا يقينيًّا أنهم شعب الله المختار، «وأن الله اصطفاهم من بين سائر خلقه، كي يكونوا عباده الموحدين الصادقين، وما عداهم من الأمم الأخرى ما هم إلا حيوانات، خلقها الله في صورة بشرية؛ ليسهل التعامل معهم، ولكي يكونوا خدمًا لهم»[٢]. وهذا الاعتقاد نص عليه تلمودهم الذي يؤمنون به

(١) أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، (ص١٠٩).
(٢) العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى، (ص٣٨٩).

بحسب زعمهم، فكثير من اليهود المتوجهين توجه التلمود والمعتقدين به يعتقدون بأنهم مخلوقون من غير طينة بقية البشر، وأن الروح التي تسكن أجسادهم يختلف ويتميز عنصرها عن عنصر بقية الأرواح التي خلق الله بها بقية البشر[(١)]، «إذ تتميز أرواحهم -بحسب زعمهم - عن باقي الأرواح بأنها جزء لا يتجزأ من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، ومن ثم كانت أرواح اليهود أعز على الله من باقي الأرواح، لأن أرواح غير اليهود هي في الحقيقة أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات»[(٢)].

وأستدل اليهود على عقيدتهم المزعومة هذه بعدة نصوص ذكرت في أسفار التوراة، وما كتب في تلمودهم الذي يُعلي من شأن العنصر اليهودي بنظرة عنصرية يعتريها الغطرسة والتعنت والكبر، ومن النصوص التي استدل بها اليهود في عقيدة شعب الله المختار ما جاء في سفر التثنية ما نصه: «لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وإياك اصطفى الرب إلهك لتكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض»[(٣)]، وكذلك ما جاء في سفر اللاويين ما نصه: «أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب، تكونون لي قديسين، لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي»[(٤)]، وعلى غرار ذلك من النصوص التي يستشهد بها اليهود على عقيدتهم المزعومة وعنصرهم المميز، بحسب زعمهم، ولكن نكتفي بهذه النصوص لتجنب الإطالة والاستطراد في البحث.

---

(١) سيأتي الحديث بتفصيل عن هذه الفكرة في المطلب الرابع من هذا المبحث بعنوان: نظرة اليهود للأمم الأخرى.

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، (ص١٦٤، ١٦٥).

(٣) سفر التثنية: الإصحاح ٧، الفقرة ٦.

(٤) سفر اللاويين: الإصحاح ١٩، الفقرة من ١-٤.

وأما نصوص التلمود التي تنص صراحة وبكل جرأة عن هذه العقيدة، عقيدة شعب الله المختار، وتميز عنصرهم عن باقي الشعوب، حيث يبين التلمود في مجمل النصوص الواردة التعظيم والإجلال للعنصر اليهودي عن باقي الأمم، ويذكر أن الله لو لم يخلق اليهود في الدنيا لانعدمت البركة من الأرض وساد الفقر والهلاك، كما يفرق التلمود بين الإنسان والحيوان ويشبهه كالفرق بين اليهودي وغيره من باقي الأمم، بل يحقرون من شأن باقي الأمم، ويجعلون أصل خلقتهم ونطفتهم من الحيوانات، كما يشرعون للعنصر اليهودي في التلمود أخذ أموال غير اليهودي، ويستحلون حلاله، وأن يتعامل معه بالربا الفاحش، وكل ذلك نابع من النظرة العنصرية التعصبية لدى اليهود حتى عند كتابتهم تلمودهم الذي يؤمنون به ويقدسونه أكثر من تقديسهم للتوراة[١].

وقد أبطل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعواهم هذه وزيف ما يعتقدون، ووضح لهم أنهم بشر لا فرق ولا تمييز لكم عن سائر البشر، ولم يصطفِهم الله في العمل والقول، بل يجري عليهم ما يجري على جميع أبناء آدم من الثواب والجزاء والعقاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].



(١) انظر: العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى، (ص٣٩٠)، بتصرف.
(٢) سورة المائدة: آية ١٨.

المطلب الرابع

نظرة اليهود للأمم الأخرى

لقد تشكلت نظرة اليهود للأمم الأخرى على عتبات عقيدة شعب الله المختار، وتعدّ إحدى رواسبها التي استوطنت الفكر اليهودي بدافع التمييز العنصري الذي يتغذى عليه اليهود، ويتعامل مع بقية الشعوب على إثره، وفي حقيقة الأمر إن تلك النظرة ما هي إلا ترسبات قديمة نابعة عن الحقد والغل والكراهية التي تشكلت في الروح اليهودية ضد شعوب العالم، ولا سيما الأديان التي جاءت بعد الديانة اليهودية، وهي: الديانة النصرانية، والدين الحق دين الإسلام، فجاءت هذه النظرة الدونية للشعوب والأمم النصرانية والمسلمة كردة فعل معادية، تريد من خلالها اليهودية النصر لدينها ولعنصرها الفريد، بحسب زعمهم، وردًا لاعتبار كيان بني إسرائيل ولأمجادهم.

فكانت نظرة اليهود للأممين -أي: بقية شعوب العالم غير اليهودي- نظرة بهيمية ودونية، وينظرون لهم ولتشريعاتهم ولأنظمتهم ومعاملاتهم نظرات التحقير التي تدعو إلى الاشمئزاز والشفقة، "بل إن الأمم الخارجة عن الدين اليهودي ليست إلا كلابًا فقط، بل حمير، وهذا بحسب ما ورد في التلمود، حيث ذكر التلمود ما نصه: «إن الشعب المختار الذي يستحق الحياة الأبدية هم اليهود، وأما باقي الشعوب فمثلهم مثل الحمير»[(١)].

(١) نص منقول من كتاب: يا مسلمون، اليهود قادمون، لمحمد عبد العزيز منصور، (ص١٣٥).

ولا قرابة بين اليهود وبين الأمم الخارجة عن الدين اليهودي، لأنهم أشبه بالحمير، وبيوت عبادتهم كزرائب الحيوانات[١]، وإنما خلق الله بقية الشعوب على هيئة الإنسان كرامة لليهود، وحتى يتعاملوا معهم بما يليق باليهود -بحسب زعمهم- كما تنظر اليهود إلى الأمم الأخرى أن أرواحهم شيطانية، ولا تمت للإنسانية في شيء، بينما أرواح اليهود هي جزء من الله، وكأنهم نسبوا أنفسهم للذات الإلهية، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، كما يرون أن بقية الأمم رعاع، ومن طبقة أدنى من طبقة بني إسرائيل، وذلك للإرث الجيني الذي ينتسب إليه أكثر الأنبياء، وهو من بني إسرائيل، فهم يرون في أنفسهم عن بقية الأمم أنهم مختلفون عنهم، ولا يتناسبون مع بقية الجوييم كما يسمونهم، أي: بقية الأمم غير اليهود، تقول الدكتورة هند القثامي: «يعود أصل الاختلاف بين اليهود وغيرهم إلى الاختلاف في أصل الخلقة، فالتلمود يعتبر أن هناك اختلافًا كبيرًا في أصل خلقة اليهود وغيرهم، فالأرواح تختلف وكذا النطف، فأرواح اليهود مصدرها الله، كما أن أرواح غيرهم مصدرها الشيطان، أما نطف اليهود فهي نطف طاهرة ومطهرة، ونطف غيرهم نطف حيوانات»[٢]، ونصوص التلمود والتوراة كثيرة تدل على ذلك.

وعلى أساس هذه النظرة الدونية للأمم من قبل اليهود، فإنهم وضعوا لأنفسهم معايير وقوانين في معاملتهم مع غيرهم وفق ما تتفق مع عقيدتهم الخالدة، عقيدة شعب الله المختار، وفي الاعتبار الأول تكون معاملة اليهود مع غيرهم على أساس

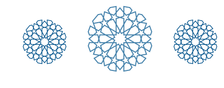
---

(١) العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى، (ص١٦٥).
(٢) في رسالتها العلمية بمرحلة الماجستير بعنوان (أثر عقيدة اليهود وموقفهم من الأمم الأخرى)، (ص١٥٤).





غير أخلاقي ولا إنساني، بحكم خلقتهم الأصلية وهي البهيمية - بحسب زعمهم أخزاهم الله-، فيجوز لليهودي أن يسرق أموالهم ويسلبها، وأن تُهتك أعراضهم، وتسفك أرواحهم بغير وجه حق، وأخذ حقوقهم، وممارسة أشد أنواع الظلم في جميع المجالات، لا سيما المالية والمادية منها، فهم يرون أحقية ذلك بحكم نظرتهم لغير اليهود أنهم مجرد خدم لدى اليهود[1].



(١) ينظر: العقيدة اليهودية وأثرها على الإنسانية، محمد محمد عيسى، ص١٦٦، بتصرف.





المبحث الثاني

الصهيونية وصلتها بعقائد اليهود

التعريف، والنشأة، والتطور، الأهداف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصهيونية ونشأتها.

المطلب الثاني: تطور الصهيونية وأهدافها.

المطلب الثالث: عقيدة شعب الله المختار في الفكر الصهيوني وأيدلوجياته.

المطلب الرابع: علاقة اليهودية بالصهيونية.

المطلب الخامس: الأممية في الفكر الصهيوني المعاصر.





المطلب الأول

التعريف بالصهيونية ونشأتها

عند الحديث عن الصهيونية لا بد لنا من العودة إلى الجذور التاريخية للحركة الصهيونية والتعريف بها، والتعرف على الوسائل والمؤسسات التي أقامتها لبلورة أيدلوجية خاصة بها، وذلك بإقامة إقليم يهودي مستقل ذاتيًا، واستقطاب المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وقلب الأفكار والوقائع لصالح اليهود.

فالصهيونية عرفها كثير من العلماء والمفكرين بالرغم من اختلافهم وتوجههم الفكري في اصطلاح مفهوم للصهيونية إلا أن تعريفاتهم للصهيونية تتعلق في غالبها على أهدافها المؤدلجة من نشأتها، ولعل الاضطراب في اصطلاح مفهوم محدد للصهيونية يعود إلى اضطراب توجه الصهيونية الفكري والعقدي، فغالبًا ما يكون توجهها تحقيق أهداف سياسية للقومية اليهودية، وفي بعض توجهاتها تحقيق أغراض دينية وعقدية يهودية أخرى.

يقول عباس العقاد في مفهوم الصهيونية: «يغلب على ظن الكثيرين أن الصهيونية حركة دينية قديمة، وأنها مرتبطة بما ورد من الوعود للخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والواقع أنها ليست بالحركة الدينية، وليست بحركة قديمة في بني إسرائيل أنفسهم، ولكنها حركة سياسية تابعة لقيام الدولة وسقوطها في بيت داود،... وإذا رجعنا إلى كلمة صهيون نفسها لم نجد لها أصلًا متفقًا عليه في اللغة العبرية»[(١)]، فالصهيونية من وجهة نظر العقاد حركة ونزعة سياسية تهدف إلى قيام القومية

(١) الصهيونية العالمية، (ص٧).

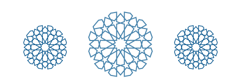
اليهودية كدولة مستقلة لها أيدلوجياتها التنظيمية في جميع المجالات: سياسيًّا، واقتصاديًّا، وثقافيًّا.

وهذا ما يؤكد عليه عبد الوهاب المسيري، حيث يقول: «الصهيونية ليست القومية اليهودية، وليست القومية الإسرائيلية، كما يدعي الصهاينة، بل هي أيدلوجية سياسية غربية ذات توجه استعماري استيطاني احتلالي، وفاشي، وكلمة (صهيونية) كلمة شائعة يستخدمها الجميع في الشرق والغرب، الذي خلق الوهم أن معناها واضح»[(١)]، فهنا يؤكد المسيري على غموض مصطلح الصهيونية واضطراب توجهاتها الفكرية والثقافية بغض النظر عن توجهها القومي والعقدي.

وكما وضح محمد دياب مفهومًا مماثلًا لما توصل إليه العقاد والمسيري حول مفهوم الصهيونية حيث يقول: «الصهيونية العالمية حركة ديناميكية نشطة تميزت بحفاظها على الترابط المستمر بين أهداف الماضي وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل، حيث قامت على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودي الذي يتغير حسب الظروف والأحوال، فهي حركة منظمة تنظيمًا مركزيًّا عالميًّا، تستهدف استعمار أرض العرب وإجلاءهم عنها من النيل إلى الفرات، واستبدال أهلها بقوم من مختلف الأجناس في دولة إسرائيل، تدين لها بالولاء، وتتمثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى»[(٢)]، فهو يتفق مع العقاد والمسيري على أنها حركة سياسية منظمة تنظيمًا أيدلوجيًّا، إلا أنه يؤكد على أن الهدف منها خدمة كيان اليهود في إقامة إقليم قومي خاص بهم، يدعى بدولة إسرائيل.

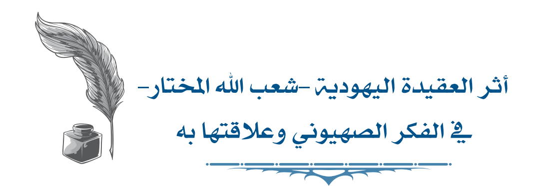
(١) تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره، (ص١٣).
(٢) الصهيونية العالمية، (ص١٥).

أما من حيث النشأة فقد نشأت الصهيونية كحركة سياسية بين الأقطاب اليهودية وغير اليهود في الفكر الغربي، «حيث بدأت مع التاريخ اليهودي نفسه، وأنها لازمت اليهود عبر تاريخهم بعد تحطيم الهيكل، وذلك لسببين: واحد سلبي، والآخر إيجابي، أما السلبي فهو ظاهرة العداء لليهود والمذابح والاضطهاد اللذين تعرض لهما اليهود في كل مكان وكل زمان، وهي ظاهرة حتمية أزلية من المنظور الصهيوني، أما السبب الإيجابي فهو الرغبة العارمة لدى اليهود في العودة إلى فلسطين (أرض الوطن، أرض الأجداد والأسلاف، أرض الميعاد)»[(١)]، فهي إحدى أبرز عقائد اليهود وأهدافهم التي ينبغي للتنظيم الصهيوني من تحقيقها، ولكن الصهيونية بدأ حراكها الأيدلوجي السياسي وبشكل فعلي بعد ما عقد مؤتمر بال المسمى بالمؤتمر الصهيوني، فقد أصدر في اليوم الثاني من أيام انعقاده قرارًا يقول فيه تعريفًا حقيقيًّا للصهيونية، على أنها حركة تهدف إلى إنشاء وطن شرعي للشعب اليهودي، وأطلق عليه وعد بلفور سنة ١٩١٧م، حيث أعلن في حينها أقامة وطن قومي لليهود، مقره دولة فلسطين[(٢)].



(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (ج٢، ص٨٢).
(٢) انظر: الصهيونية العالمية، عباس العقاد، (ص١٦)، بتصرف.





المطلب الثاني

تطور الصهيونية وأهدافها

لقد تطورت الصهيونية حتى أخذت مسلكًا وطابعًا سياسيًّا بحتًا وشرسًا، تسعى من ورائه إلى فرض السيطرة والهيمنة على العالم بشتى الوسائل الممكنة وغير الممكنة، فكان الغرض الأول لها إقامة دولة ووطن قومي يجمع فيه شتات اليهود من كل بقاع الأرض، وتعترف به جميع شعوب العالم وعلى رأسهم العالم العربي والإسلامي والذي تعتبر أرض فلسطين إحدى الأرضي التي تمثلها كدولة إسلامية عربية، في ذلك الوقت بدأ اليهود الصهاينة في طرح أفكارهم حول كيفية التعايش والتعامل مع العرب لتمرير المشروع الصهيوني لاستيطان فلسطين وإنشاء دولة ووطن يهودي فيها، ولا يخفى على الجميع الصراعات في تلك الفترة بسبب عدم تقبل تلك الفكرة من قبل المسلمين العرب.

«إن نفاذ الصهيونية إلى فلسطين يرجع -ولا شك- إلى قوة الصهيونية العالمية، ولكن هذه الصهيونية العالمية لا تعمل وحدها في هذا الميدان، بل تعمل معها قوتان أخريان أكبر منها، وهما: قوة المصالح الاستعمارية، وهذا ما يغذي الجانب السياسي لدى الصهيونية، والتعصب الشديد على الإسلام، وهذا ما يعزز الهدف الديني والعقدي لدى الصهيونية العالمية. إن الغربيين الذين يساعدون الصهيونية العالمية لا يساعدونها حبًّا لها،... إنما المسألة هنا خدمة للمصالح الاستعمارية وعداوة الإسلام، وليست محبة للصهيونية»[1]، فعندما تتحد الأهداف لدى الأعداء

(١) الصهيونية العالمية، عباس العقاد، (ص٢٧).

يكونون يدًا واحدة ضد الإسلام من أقوى جانبين: الجانب السياسي، والجانب الديني، وهكذا تطورت الصهيونية وأصبح لها طابع العالمية، فالصهيونية العالمية تعتبر اليوم قوة موجودة بأعمالها وآثارها، موجودة بتداعياتها وأخبارها وأهدافها.

وتتمحور أهداف الصهيونية[١] وتنوعها حول أهداف: سياسية، ودينية، واجتماعية، وثقافية، تخدم بها الكيان أو العنصر اليهودي، وتسعى جاهدة لتنفيذ مطامعها، وهي على النحو الآتي:

١- هدم الأديان جميعها، والسعي لإعلاء الديانة اليهودية التلمودية.

٢- إثارة الروح القتالية، والعصبية الدينية والقومية لدى اليهود، للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

٣- إثارة الحماس الديني لدى اليهود في جميع أنحاء العالم؛ لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة.

٤- تزييف التاريخ الإسلامي للادعاء بوعد فلسطين، وتلفيق الحقائق وتشويهها.

٥- فرض المادية الفاشية الرأسمالية على الفكر البشري، وتطميع الناس.

٦- حث سائر اليهود بالتمسك بالتعاليم الدينية التلمودية، والالتزام بالأحكام التشريعية اليهودية.

٧- السعي إلى تهويد فلسطين، وذلك بتشجيع الهجرة من سائر أقطار العالم إلى فلسطين.

٨- تدوين الكيان الإسرائيلي الصهيوني عالميًّا، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين.

---

(١) ينظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد، (ص٩٧)، بتصرف.

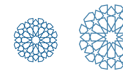
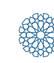
٩- تطوير اللغة العبرية، ومحاولة نشر الثقافة العبرية بين المجتمعات.

١٠- السعي الحثيث إلى وجود نقاط التقاء مع الثقافات الأخرى لتمييع ثقافة اليهود بين المجتمعات العربية والإسلامية والعالم أجمع، تحت مسميات براقة، كالتعايش السلمي بين الأديان، والدعوة إلى السلام العالمي.

١١- إنشاء منظمات مؤدلجة سرية وخفية، يحقق من ورائها الكيان الصهيوني اليهودي أخبث وأحقر الأهداف، وهي تدمير العالم والشعوب في جميع المجالات، بداية بالعقيدة والدين ونهاية بالتراث والثقافة، كالماسونية وأندية الروتاري وغيرها.

١٢- توحيد وتنظيم جهود اليهود في جميع أنحاء العالم أفرادًا أو جماعات ومؤسسات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود، وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم.

ولا تتوقف أهداف الصهيونية عند هذا الحد، بل أهدافها وغاياتها أكبر مما ندونه في سطور، وغاية أهدافها تحقيق المطامع اليهودية في السيطرة على العالم، وقيام الدولة العظمى التي تحكم العالم، وتكون السيادة العالمية لليهود.


المطلب الثالث

عقيدة (شعب الله المختار) في الفكر الصهيوني وأيدلوجيته

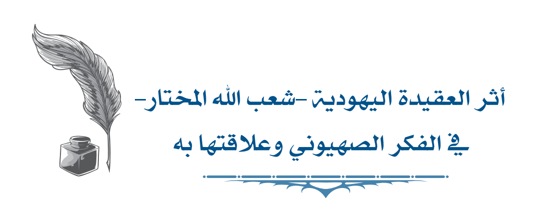
تحكم العنصرية الصهيونية الفكر اليهودي تراثًا وتاريخًا، وكانت وما زالت تحرك السياسة الدولية بهذا الفكر القائم على التمييز العنصري لليهود، ولطالما أكد المفكرون والعلماء كما أسفلت أن التوراة والتلمود يدوران حول محور الصهيونية، ولعل أخطر ما في هذه المحور ما يسميه اليهود: عقيدة شعب الله المختار.

كما تشير دراسات المقارنة إلى أن التوراة والتلمود يؤلفان كتابًا واحدًا، وأن مضمونهما يشكل القضية الأساسية التي يسعى إلى تحقيقها اليهود وزعماؤهم، وهي أفضلية الشعب اليهودي على سائر الشعوب، ورعاية الله لهم في كل الأزمنة وكل الظروف التي تستدعي العناية الإلهية لإنقاذهم وخلاصهم - بحسب زعمهم - ففي كلا الكتابين نجد الدعوة المزعومة التي تؤكد اختيار الله للشعب اليهودي وتكريسهم أبناء له[١].

فالصهيونية إذًا تقوم على تجميع شتات اليهود من كل بقاع الأرض لتجعل منهم أمة قائمة بذاتها تحت سماء واحدة، وليكونوا فوق أرض واحدة، وتحت حكم سياسي سيادي واحد معترف به ومشرعًا له من قبل الأمم، وهذا الأمر بحد ذاته أعطى صورة عنصرية قومية مقاتلة في جميع الأصعدة لدى الفكر الصهيوني، وقد نستدل على هذا في التعمق فيما يسمى بروتوكولات حكماء صهيون، وما نجد فيها

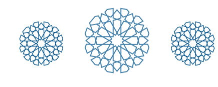
---

(١) البعد الديني للصراع العربي الصهيوني، ساجدة نوفل، (ص٥٣)، بتصرف.

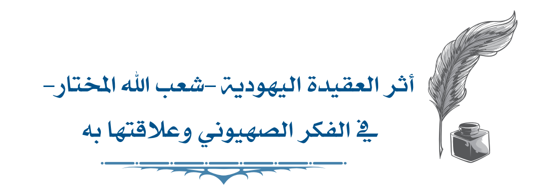




من مبادئ وتعاليم تؤكد على تشكيل الفكر الصهيوني على عقيدة اليهود: شعب الله المختار، والتعصب لعنصرهم اليهودي، والتحزب له[1].



(١) انظر: الخطر اليهودي وبروتوكلات حكماء صهيون، تقديم عباس محمد العقاد، (ص١١٨-١١٩)، بتصرف





المطلب الرابع

علاقة اليهودية بالصهيونية

تقوم علاقة اليهودية بالصهيونية في حقيقة الأمر على التوجهات الفكرية والثقافية والعقدية والسياسية، حيث تتحد أهداف اليهودية والصهيونية وتحقق غاية واحدة، بل تعتبر الصهيونية وسيلة داعمة لتحقيق أهداف العقيدة اليهودية، وتعتبر اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة، وإن سياسات دولة إسرائيل العنصرية والتحزبية تستند بالأساس على العقيدة اليهودية التي تعتبر اليهود شعب الله المختار، كما أسلفنا، فهم الذين اختارهم الله ليكونوا أسيادًا على العبيد، ألا وهم الجوييم من غير اليهود، كما أن المحرك الرئيسي والقائد الأول للفكر الصهيوني والداعم له هو الدين اليهودي الذي يضع اليهود في منزلة أعلى من كل فئات البشر، بل إن الصهيونية أنشئت وأسست خصيصًا لتحقيق مطالب اليهود وأهدافهم السياسية والدينية والثقافية، فاليهودية والصهيونية تجريان في مجرى واحد، وتسلكان مسلكًا واحدًا[١].



(١) ينظر: التهجير والإبادة، الفقه اليهودي المعاصر تجاه العرب، أحمد أشقر، (ص٤٥)، بتصرف.

المطلب الخامس

الأممية في الفكر الصهيوني المعاصر

تعتبر النظرة للأمميين في الفكر الصهيوني المعاصر امتدادًا لنظرة اليهود أنفسهم للأمميين (الجوييم)، وبنفس النظرة الدونية الحقيرة التي يرون بها الأمم والشعوب من غير اليهود، إلا أن الصهيونية تحاول أن تتلون مع الشعوب والأمميين لغلبة مصلحتها العامة، ولكون الأمميين يعتبرون في الفكر اليهودي عبيدًا، وما هم إلا خدم ورعاع وطبقة دونية لا تليق بالعنصر اليهودي، فقد اشتغلت الصهيونية اليهودية على هذا المحك، وأخذت تجندهم لتحقيق أهدافهم بغية الخلاص منهم، فالتضحية بالأمميين والشعوب الأخرى أفضل من التضحية بعناصر يهودية صهيونية أصيلة وربانية، بحسب زعمهم.

فيكون الأمميين في الفكر الصهيوني المعاصر ليسوا سوى وسائل وألعاب ودمى تجندهم الكتائب الصهيونية اليهودية؛ لإفساد البشر وهدم العالم، والسيطرة على الشعوب، وتدمير الشعوب والأمميين بأنفسهم دون الحاجة إلى إزهاق أرواح يهودية مقابل ذلك، ولا يتحملون عناء وتكاليف القضاء على العالم إلا عن طريق خيرات الشعوب الأخرى ومواردهم الاقتصادية[١].



(١) يمكن الرجوع في ذلك للاستزادة والاطلاع إلى كتاب: الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، محمد دياب، (ص١٠، ص١٧، ص٢٠).



المبحث الثالث

أثر عقيدة اليهود - شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأثر الديني والعقدي.

المطلب الثاني: الأثر الثقافي والاجتماعي.

المطلب الثالث: الأثر السياسي والاقتصادي.

المطلب الرابع: أثر العقيدة اليهودية على النظام العالمي وقيام دولة إسرائيل.





المطلب الأول

الأثر الديني والعقدي

لقد تشكل تأثير عقيدة اليهود -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني، وأصبحت لها توجهات دينية تصب في صالح العقيدة اليهودية، حيث أصبح الهم الأول للصهيونية مرتبطًا بالأمل اليهودي الكبير القائم على العودة إلى أرض المعاد.

وقد كانت الصهيونية وراء التقليد بالحج إلى الأراضي المقدسة في العصور الوسطى وفي خلال القرن التاسع عشر حين ظهرت حركة «إحياء صهيون»، وهي المجموعات الصهيونية التي هاجرت من من أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولوينا ورومانيا في سنوات ما بين ١٨٨١م و١٩٠٤م، وأقامت فيها المستوطنات الأولى، وكان هدفها هو خلق مركز روحي على أرض فلسطين «صهيون»، تتألف منه العقيدة والثقافة اليهوديتان، وتتحيز لقيام دولة ووطن قومي يقوم على العقيدة والديانة اليهودية لا غير[(١)].

كما تعتبر العقيدة اليهودية مصدرًا هامًّا في تشكيل الفلسفية الفكرية عند الصهاينة، فالفكر الصهيوني اعتمد اعتمادًا كبيرًا على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود، ومن أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة الصهيونية.

---

(١) ينظر: البعد الديني والتربوي للكيان الإسرائيلي، سمير هوانة،، ط١، (ص٢٤٨)، بتصرف.

المطلب الثاني

الأثر الثقافي والاجتماعي

بناء على روح الانعزال لدى اليهود وعلى الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف الأمم، وبناء على تعاليم الدين اليهودي التي تكونت من خلالها أيدلوجية الفكر الصهيوني الذي يقوم على عقيدة شعب الله المختار، فقد أصبح لدى الفكر الصهيوني روح التمييز العنصري اليهودي حتى من ناحية الثقافة والموروثات اليهودية والتعاملات الاجتماعية مع الأمم والشعوب.

فأخذت الصهيونية على عاتقها إنشاء دولة قومية يهودية، تقوم على إحياء التراث اليهودي والروح اليهودية، كما تسعى الحركة الصهيونية إلى تحقيق ارتباط الدين اليهودي بالقومية، وإحياء اللغة العبرية وتنشيطها وتفعيلها حتى بين رواد الفكر الصهيوني، حيث تعتبر اللغة العبرية من أهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة الفكر لدى اليهود، وذلك لارتباط هذه اللغة كمبدأ من مبادئ الثقافية القومية اليهودية لارتباطها بالدين والعقيدة اليهودية في الأصل، حيث إنها لغة التوراة والأدب العبري اليهودي والتراث العبري القديم[١].



(١) ينظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق، (ص١٤٠)، بتصرف.

المطلب الثالث

الأثر السياسي والاقتصادي

إن الباحث في طبيعة الفكر الصهيوني اليهودي يلاحظ تلك الموافقة والمقاربة القوية بين أهداف الفلسفة السياسية والاقتصادية اليهودية من جهة، وأهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع اليهودي الإسرائيلي من جهة أخرى، فقد كانت الفلسفة السياسية اليهودية بخلفيتها الدينية والتوراتية التلمودية القائمة على العنصرية العرقية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم الصهيونية العدوانية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة السياسية والاقتصادية.

فهذا يعطي إشارة قوية إلى أن الفكر الصهيوني يفرض ايدولجيته السياسية والاقتصادية من إطار العقيدة اليهودية، لمحاولة فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية اليهودية التي تنبذ الأمم والشعوب الأخرى لتحقق الهدف الأعظم التي تسعى إليه اليهودية الصهيونية، وهي السيطرة العظمى على العالم، وذلك بقيام الدولة الكبرى لإسرائيل[١].



(١) ينظر: الأيدلوجية الصهيونية، عباس العقاد، (ص١٥)، بتصرف.

المطلب الرابع

أثر العقيدة اليهودية على النظام العالمي وقيام دولة إسرائيل

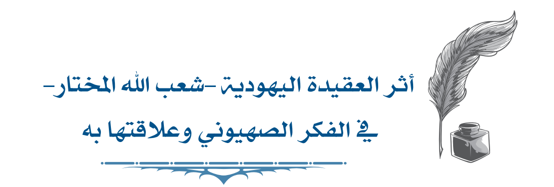
لقد أثرت العقيدة اليهودية على النظام العالمي، وساهمت في قيام دولة ووطن قومي يهودي باسم إسرائيل، «فالغرور والتعالي والكبر وتصلب الرقبة من صفات بني إسرائيل منذ القدم، والتوراة المتداولة يدخل يعقوب النبي -واسمه الأصلي إسرائيل- في تصادم مع الله برؤية مناميه فيغلبه، وهذا فيما يعتقده اليهود بني إسرائيل، والأحبار الذين كتبوا هذا الكلام في توراتهم لا شك قد بلغ بهم الغرور والكبر غايته، فتصوروا نبيهم قادرًا على كل شيء، فتحدوا بقدرته قدرة الله ذاته، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا»[(١)].

في حين أن تلك الروح الانهزامية التي تقتلها العنصرية والغرور في النفسية اليهودية، انبثقت الروح العدائية لتقلب الموازين على العالم أجمع، فناشدت اليهود شتاتها بالاستفاقة الضرورية لإحياء ما اندثر من الثقافة اليهودية التي تعيد أمجاد بني إسرائيل لعهدها السابق، فأنشأت عام ١٩٠٨م ما يسمى بالوكالة اليهودية لأجل إسرائيل، حيث تعتبر الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية، وكما أسلفنا ذكره أن الصهيونية حركة سياسية تهدف إلى تحقيق مطامع اليهود لإنشاء وطن قومي لهم، فكان لهم في مدينة يافا فرع لعمليات المنظمة الصهيونية في فلسطين تحت الحكم العثماني بمهمة تمثيل اليهود أمام السلطان العثماني حينها والسلطات الأجنبية

---

(١) إسرائيل البداية والنهاية، مصطفى محمود، (ص٩٧).





الأخرى وشراء الأراضي لليهود بمساعدة الصندوق القومي اليهودي ليستوطنوا في الأراضي الفلسطينية[١].

وبهذا تحولت الأيدلوجيا القومية خلال النصف الأول من القرن العشرين إلى مشروع صهيوني استيطاني إحتلالي يسعى إلى اتساع رقعة دولة إسرائيل وامتدادها في فلسطين، مما قلب المجال الحيوي للمشرق العربي والإسلامي، وقد برز هذه المشروع إثر استجابة لزعم توراتي يقوم على مبدأ (الاسترجاعية)، ويعني هذا: العودة الصادقة والقوية إلى أرض الميعاد، فهي تتمثل بحسب توراتهم وتلمودهم في فلسطين.

ثم بعد ذلك جاء قيام إسرائيل العام سنة ١٩٤٨م[٢]، ليشكل الحلقة المركزية في بنيان صرح الدولة اليهودية المزعومة، ولا يخفى على كثير من الناس الحروب الدامية والمتواصلة التي خاضتها إسرائيل ضد العرب والمسلمين وخصوصًا الفلسطينيين، وكذلك مخططات الاستيطان التي لم تتوقف حتى وقتنا الحاضر، فأصبح هناك علاقة ارتباطية وتلازمية حتمية بين العقيدة واليهودية وأثرها الواضح والجلي على تحريك العالم أجمع لقيام دولة قومية ووطنية تحمل اسم إسرائيل.



(١) ينظر: إسرائيل وهويتها الممزقة، عبد الله عبد الدائم، (ص٧٥)، بتصرف.
(٢) إسرائيل وهويتها الممزقة، عبد الله عبد الدائم، (ص٧١).

الخاتمة

هذا ما أنعم الله به علي، وفتح لي من واسع علمه وفضله؛ لبيان أثر عقيدة اليهود -شعب الله المختار- في الفكر الصهيوني، وتبعات تلك العلاقة المؤدلجة بين اليهود والصهاينة، والأثر الناتج من تلك العلاقة على العالم الإسلامي بشكل خاص والعالم بشكل عام، وقد وفقني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لإتمام مباحثه ومطالبه على الوجه الذي يتناسب مع موضوع البحث، وقد توصلت من خلال البحث إلى عدة نتائج أوضحها في النقاط الآتية:

١- تأثر الصهيونية بالعقيدة اليهودية (شعب الله المختار)، وأصبحت ذات طابع عنصري سيادي وتعسفي وتحزبي.

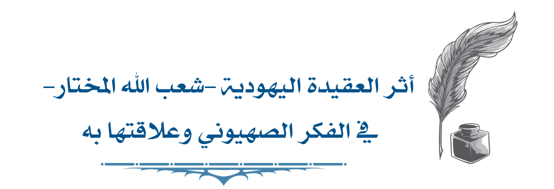
٢- وجود علاقة حتمية وتلازمية بين اليهود والحركة الصهيونية.

٣- تأثير اليهود والعقائد اليهودية على إقامة دولة إسرائيل بمساهمة الحركة الصهيونية.

٤- نظرة التعالي والغرور نظرة متوارثة ومتصلة من الفكر اليهودي إلى الفكر الصهيوني.

٥- تأثر الفكر الصهيوني بالعقائد التلمودية، واستقاء الأفكار التنظيمية منها.



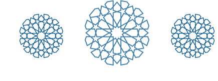


فعلى أثر النتائج أوصي بما هو آتٍ:

١- الاستزادة من الدراسات حول طبيعة العلاقة اليهودية الصهيونية بالأنظمة السياسية والاقتصادية، كعلاقة اليهودية الصهيونية بالنازية الفاشية، والشيوعية الماركسية، والليبرالية.

هذا والله أعلم...

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين



المراجع

★ القرآن الكريم

★التوراة

★التلمود

★جوهر الإيمان في صحيح الأديان، صالح العجماوي.

★العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى.

★رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد.

★موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري.

★معجم المعاني العربي الجامع.

★اليهودية بين النظرية والتطبيق، علي خليل.

★مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد الشرقاوي.

★العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيف.

★التلمود، تعريفه وتاريخه، ظفر الإسلام خان.

★العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية.

★أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا.

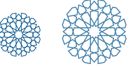
★العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، محمد محمد عيسى.

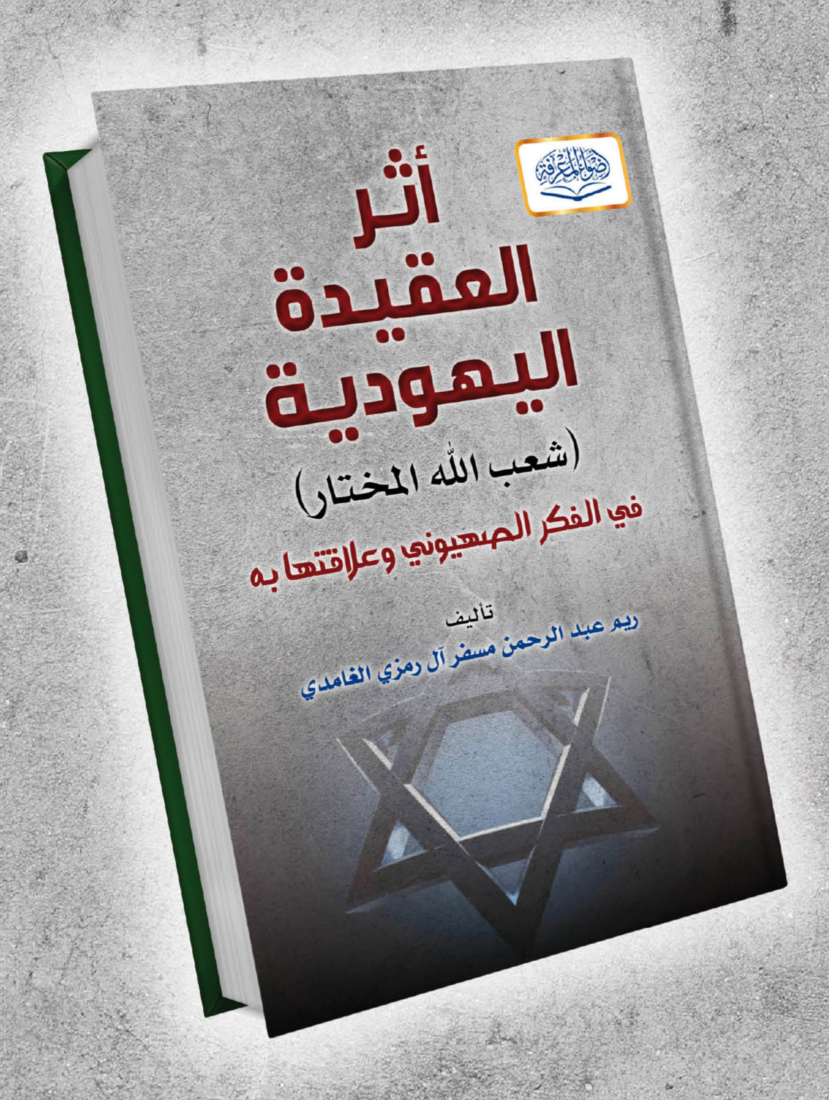
★العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح.

- يا مسلمون اليهود قادمون، لمحمد عبد العزيز.
- أثر عقيدة اليهود وموقفهم من الأمم الأخرى، هند القثامي.
- الصهيونية العالمية، عباس العقاد.
- تاريخ الفكر الصهيوني جذورة ومساره، عبد الوهاب المسيري.
- الصهيونية العالمية، محمد دياب.
- البعد الديني للصراع العربي الصهيوني، ساجدة نوفل.
- الخطر اليهودي وبروتوكلات حكماء صهيون، تقديم: عباس محمد العقاد.
- التهجير والإبادة، الفقه اليهودي المعاصر تجاه العرب، أحمد أشقر.
- الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، محمد دياب.
- البعد الديني والتربوي للكيان الإسرائيلي سمير هوانة.
- ينظر: الأيدلوجية الصهيونية، عباس العقاد.
- إسرائيل البداية والنهاية، مصطفى محمود.
- إسرائيل وهويتها الممزقة، عبد الله عبد الدائم.




المحتويات





أثر
العقيدة
اليهودية
(شعب الله المختار)
في الفكر الصهيوني وعلاقتها به
تأليف
ريم عبد الرحمن مسفر آل رمزي الغامدي